لقاء الملك عبدالعزيز بروزفلت وتشرشل وبعض النتائج المترتبة على ذلك

الأستاذ الدكتور محمد عبد الجبار بك
كيمبردج - المملكة المتحدة

ترجمة
الدكتور محمد عبد الله الفريح
قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة الملك سعود - الرياض.

[قدم هذا البحث في المؤتمر السنوي للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط (BRISMES) في كلية سلي أوك، بيرمنجهام في السادس من يوليو عام ١٩٩٨م].

ملخص البحث

[تمدنا وثائق الأرشيف البريطاني والأمريكي برؤى جديدة ممتعة حول العلاقات السعودية - الأنجلو - أمريكية في أثناء فترة الحرب العالمية الثانية وخلال عهد الملك عبدالعزيز آل سعود : ١٩٠٢ - ١٩٥٣م].

التقى الملك عبدالعزيز الرئيس الأمريكي فرانكلين دي. روزفلت على متن الطراد الأمريكي كوينسي (QUINCY) في الرابع عشر من فبراير عام ١٩٤٥م. وكانت آراء

الملك المناوئة للنازيين والروس متوافقة مع آراء القادة الغربيين. لقد ناقش الملك في محادثاته مع الرئيس الأمريكي قضايا عديدة، كان منها مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقد وصف العاهل السعودي لقاءه مع الرئيس روزفلت بأنه " الحدث الأبرز" في حياته كلها. وقد أفضى هذا اللقاء إلى أن عقد الملك صداقة شخصية مع الرئيس روزفلت الذي وعد - في رسالة لاحقة إلى الملك- ألاّ يتخذ أي إجراء "معاد للعرب".

كما التقى الملك عبدالعزيز رئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل في فندق بحيرة قارون (فندق الأوبرج) في (محافظة) الفيوم بمصر في السابع عشر من فبراير عام ١٩٤٥م، وكان من الموضوعات التي نوقشت العلاقات الثنائية و(قضية) فلسطين. ومن المرجح أن الملك صُدِم باقتراح السيد تشرشل عليه أن يقوم بإقناع العرب للوصول إلى تسوية مع اليهود، إلا أنه مع ذلك حافظ على رباطة جأشه معبراً عن عرفانه للدعم السياسي الذي تلقاه من بريطانيا العظمى، ووعد بالدعم المستمر لبريطانيا وحلفائها.

من ناحية ثانية فقد قال الملك فيما يتعلق بمسألة فلسطين: إنه لو فعل ما اقترحه (السيد تشرشل) لأوصله ذلك إلى درجة الخيانة لنبي الإسلام ﷺ وللمسلمين جميعاً، كما أنها ستجلب له العار، بالإضافة إلى ذلك فإن دعم (الحركة) الصهيونية من قبل أيٍّ كان لن يكون في صالح بريطانيا؛ لأن ذلك سيؤدي في النهاية إلى سفك الدماء وزعزعة الاستقرار في المنطقة العربية.

وقد أكد ونستون تشرشل للملك عبدالعزيز في برقية لاحقة أنه سيتعامل مع قضية فلسطين بحسٍّ من العدالة.

إن دبلوماسية كهذه هي التي شكلت العلاقات الخارجية السعودية.

كان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حليفاً لبريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية، وفي فبراير ١٩٤٥م وهو على وشك العودة إلى بلاده بعد حضوره مؤتمر يالطة، أبلغ الرئيس فرانكلين دي. روزفلت ونستون تشرشل بأنه يرغب في لقاء الملك عبدالعزيز - عاهل الجزيرة العربية - والملك فاروق

- ملك مصر - والإمبراطور هيلاسيلاسي - إمبراطور أثيوبيا - في مدينة الإسماعيلية بمصر.

وتلقي الوثائق المحفوظة في أرشيف تشرشل في كلية تشرشل بكيمبردج وفي وزارة الخارجية الأمريكية مجتمعة مع الأوراق الرئاسية لفرانكلين دي. روزفلت الضوء على هذا اللقاء التاريخي، الذي على الرغم من أنه مثبت في الدراسات الغربية، فإن المضامين الأوسع له ولغيره من اللقاءات لم تناقش بعد من منظور عربي أو شرق أوسطي.

وفي الحقيقة إنه كان لهذه اللقاءات أهمية عالمية مثلما كان لها أهمية ثنائية أو ثلاثية، ففي حين خُصِّصَت صفحات عديدة للقاء بين الملك عبدالعزيز وروزفلت في سير روزفلت وتشرشل، فإن هذا الحدث السري نادراً ما أشير إليه في الكتب العربية لسيرة الملك عبدالعزيز التي نشرت بين الخمسينيات والسبعينيات من القرن العشرين. وربما كان هذا الإهمال الواضح لحلقة مهمة في حياة الملك عبدالعزيز يعود لعدة أسباب، مثل: السرية التامة المحيطة بنشاطات قادة الحلفاء، بالإضافة إلى الافتقار لشهود العيان.

عرف العالم الخارجي هذه الاجتماعات بعد فترة طويلة من انتهاء الأعمال العدائية (للحرب العالمية الثانية)، وذلك من خلال تقارير بعض أولئك الذين شاركوا فيها. والآن - وبعد أكثر من خمسين عاماً على الحدث - أصبحنا قادرين على فحص السجلات دون المساس بأي قانون يتعلق بالأسرار الرسمية، وزيادة على ذلك فإن الأحداث موضع التساؤل قد أثرت على السياسات الخارجية لعدة دول، وهي الآن جزء من تاريخ العالم.

كان من بين المشاركين في الاجتماع السري بين الرئيس روزفلت والملك عبدالعزيز، العميد وليام إدي أول وزير أمريكي مطلق الصلاحية إلى المملكة العربية السعودية، وهو الذي أشرف على رحلة الملك عبدالعزيز وحاشيته على متن المدمرة الأمريكية مرفي (MURPHY) من جدة إلى مصر، كما عمل أيضاً مترجما رسميا بين الزعيمين في

أثناء اجتماعهما في الجناح الرئاسي على متن الطراد كوينسي (QUINCY) في البحيرات المرة في قناة السويس. وضع إدي حداً لصمته بعد عقد من الزمان على وفاة روزفلت بنشره كتاب " فرانكلين دي. روزفلت يلتقي ابن سعود" الذي يضع الحدث في إطاره التاريخي المناسب. في خطوة مشابهة قام لورانس جرافتي - سميث الوزير البريطاني المعين حديثاً لدى المملكة العربية السعودية والذي حضر اجتماع تشرشل مع الملك عبدالعزيز في مصر عام ١٩٤٥م بنشر روايته للأحداث في فصل من كتابه "الشرق النير" الذي ظهر عام ١٩٧٠م.

لسوء الحظ فإن مشاركاً آخراً هو يوسف ياسين سكرتير الملك ورئيس الشعبة السياسية (والذي يعرف أحياناً خطأ على أنه وزير الخارجية) آثر ألاَّ ينشرَ أي شيء عن الاجتماع، كما لم يكتب أي وزير سعودي آخر عنه (بمن في ذلك حافظ وهبة الذي رافق الملك في رحلته). لكن خصص خير الدين الزركلي - وهو أحد كتاب سيرة الملك عبدالعزيز من العرب - ثماني صفحات في كتابه " الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز" للاجتماع، وضمَّن ذلك مراسلات بين القادة الثلاثة، وبالرغم من أن الزركلي كان كاتباً مجيداً فإنه لم يشهد الأحداث التي وصفها. من ناحيته فقد كتب حافظ وهبة عن الموضوع في مذكراته المعنونة "خمسون عاماً في جزيرة العرب".

الآن وبعد أن قدمنا مصادرنا، فإننا نستطيع أن نبدأ في كشف بعض التفاصيل حول كيف تكشفت الأحداث المتعلقة بقادة الشرق والغرب هؤلاء خلال الأشهر الأخيرة من الحرب العالمية الثانية.

سوف تقسم هذه المناقشة قسمين، يغطي أحدهما الاجتماع بين روزفلت والملك عبدالعزيز، في حين يغطي الآخر الاجتماع بين تشرشل والملك عبدالعزيز.

لقد ادعى اثنان من معاصري الملك عبدالعزيز أنه لم يقم برحلة إلى الخارج منذ أن تولى السلطة عام ١٩٣٢م؛ إذ هناك بالتأكيد قدر كبير من السرية أحاط برحلته على متن المدمرة مرفي (MURPHY)، ولم يعلم سوى خمسة أشخاص فقط في المملكة

العربية السعودية بمقصد رحلته، وهؤلاء الخمسة هم: الملك نفسه بالطبع، بالإضافة إلى العميد، والسيدة إدي، وموظف شفرة، وسكرتير الملك الخاص. وفي حين نجح روزفلت في إخفاء معلومات الاجتماع عن الاستخبارات البريطانية، فإنه أبلغ تشرشل فقط بها.

عدّ رئيس الوزراء البريطاني محاولة الرئيس روزفلت اللقاء بقادة مصر وإثيوبيا والمملكة العربية السعودية إجراءً غير متعاون، ونتيجة لذلك فلم يُكلف أي مسؤول بريطاني ليشهد المحادثات بين الرئيس وضيوفه. وفي حين سافر فرانكلين روزفلت بالطائرة من يالطة إلى القاهرة، فقد ذهب تشرشل إلى أثينا في زيارة قصيرة في طريقه إلى القاهرة.

غادر الملك عبدالعزيز قصره في جدة عند الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ١٢فبراير عام ١٩٤٥م بعد أن كلّف ابنه فيصل لينوب عنه، وعند الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم نفسه كان الملك وحاشيته على متن المدمرة مرفي (MURPHY)، وفي طريقه إلى السويس. استغرقت الرحلة وفقاً للعميد إدي ليلتين ويوماً واحداً، وقدّم الملك، قبل أن ينزل من المدمرة، هدايا لضباط السفينة تبعاً لرتبهم. شملت هذه الهدايا ملابس عربية وخناجر ذهبية وساعات يد نقش عليها اسم الملك، بالإضافة إلى مبالغ مالية لصغار الضباط. من ناحية قدّم العميد البحري وقبطان السفينة إلى الملك بندقيتين رشاشتين وزوجاً من منظار البحرية الميداني.

عند الساعة العاشرة من صباح يوم ١٤ فبراير عام ١٩٤٥م وصلت المدمرة مرفي (MURPHY) إلى البحيرات المرة في قناة السويس، ورست بمحاذاة الطراد كوينسي(QUINCY) الذي كان قد أقل الرئيس روزفلت من الولايات المتحدة إلى يالطة، وكان من المقرر أن يعيده إلى بلاده. سأل الملك الرئيس روزفلت بعد تبادل التحيات المعتادة عن رأيه في قبول دعوة تشرشل للقائه لاحقاً، ورد الرئيس بأن الملك سيجد هذا اللقاء مع تشرشل ممتعاً.

بعد تناول طعام الغداء في جناح الرئيس الخاص عند الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً، استأنف الرئيس ومترجمه العميد إدي المحادثات مع الملك وسكرتيره الخاص حتى الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر عندما أعلن القبطان عن مغادرة الطراد كوينسي (QUINCY).

لفت روزفلت نظر الملك في أثناء اجتماعهما إلى مشكلة كيفية إعادة الاعتبار لضحايا المحرقة النازية من اليهود، فاقترح الملك أن يعطى اليهود أراضي الألمان ومساكنهم تعويضا لمعاناتهم، ولكن روزفلت أوضح بأن لليهود ارتباطاً عاطفياً مع فلسطين، ويجب ألاَ يتركوا للمكابدة في ألمانيا مرة أخرى. فأجاب الملك بأنه على الرغم من أن لدى اليهود كل الحق في ألاَ يشقوا في الألمان، فإن لدى الحلفاء القدرة على حمايتهم. وأضاف أيضاً بأنه لا يستطيع تصور وضع يسمح فيه الحلفاء المنتصرون للألمان بالحصول على قوة كافية للانتقام.

رد روزفلت على ذلك بقوله: إنه توقع من العرب أن يؤوا اليهود بينهم للمساعدة في حل المشكلة الصهيونية. أجاب الملك بقوله: إن العرب يقدمون حلاً يتمثل في جعل الألمان يدفعون ثمن تصرفاتهم. ثم سأل الرئيس: "ما الجرم الذي ارتكبه العرب بحق يهود أوروبا؟ إنهم المسيحيون الألمان الذين سلبوهم مساكنهم وأرواحهم. دع الألمان يدفعون".

مع استمرار المحادثات اشتكى روزفلت من أن الملك لا يفعل شيئاً للمساعدة على حل المشكلة، وهو ما أجاب عليه الملك عبدالعزيز بقوله: إن تعاطف الرئيس مع الألمان أمر يصعب فهمه على بدوي يعطي اعتبارا لأصدقائه أكثر من أعدائه.

طلب الملك عبدالعزيز في نهاية المحادثات صداقة روزفلت ودعمه (وضمناً لم يسع إلى المواجهة حول مسألة اللاجئين الأجانب في فلسطين التي نوقشت مطولاً). جادل الملك أن فلسطين صغيرة وفقيرة، ويجب أن يوزع اللاجئون بين دول الحلفاء الأخرى أو يرسلوا إلى مكان أخر.

إن كل مطّلع على تفكير الملك عبدالعزيز حول مشكلة فلسطين يعلم أنه قد جعل وجهات نظره معروفة وبحماس متزايد منذ العام ١٩٤٣م. فقد ورد في برقية بعثها إلكسندر كيرك إلى وزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ ١٧ أبريل ١٩٤٣م أن الملك عبدالعزيز ناقش معه على انفراد نقاطاً معينه، وكان جوهر النقاش الآتي:

قال الملك لافتاً انتباه الوزير الأمريكي إلى فلسطين: إن الوضع مبعث قلق عظيم له يفوق ذاك لدى أي زعيم عربي آخر؛ لأن اليهود كانوا أعداء للمسلمين منذ أيام النبي ﷺ. كان لدى الملك عبدالعزيز بوصفه الزعيم العربي والمسلم الأبرز، اهتماما خاصاً بمستقبل فلسطين حيث يقوم اليهود، بحكم ثرائهم ونفوذهم في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، بالتعدي تدريجياً على حقوق العرب وممتلكاتهم، وحذر من أنه في حال استمرار الوضع فإن " ما يمكن توقعه فقط هو أن النزاع العربي / اليهودي سيكون اكثر خطورة، وسيكون ذلك مبعث أسى من وجهة النظر العربية، كما أن أثره سيمتد إلى جهود الحلفاء الحربية ".

ذكر إلكسندر كيرك في برقية أخرى إلى وزير الخارجية (الأمريكي) بتاريخ ١٠ مايو ١٩٤٣م بأن ثقة العرب في دول الحلفاء تتعرض للاهتزاز بسبب المحاولات الصهيونية للتخلص "من العرب المسالمين في فلسطين وإحلال يهود محلهم بادعاء باطل".

ثانياً: ذكّر كيرك الرئيس بأن الملك شرح له في رسالته إليه المؤرخة في ١٩ نوفمبر ١٩٣٩م "حقوق العرب في مقابل ادعاءات اليهود في فلسطين والنتائج المدمرة التي ستلي تحقيق المخططات اليهودية". من المفترض أن ملاحظات الملك كانت واضحة للرئيس؛ لأن هذا الأخير لم يعلق عليها في رسالته الجوابية المؤرخة في ١٩ يناير ١٩٤٠م.

ثالثاً: ما كان الملك ليزعج الرئيس عبر إثارة الموضوع مجدداً لولا تقارير عن تجدد النشاط الصهيوني، والحاجة لأن يعلم الرئيس والشعب الأمريكي الحقائق لتجنب إلحاق ظلم كبير بالعرب.

يبدو من هذه البرقيات القنصلية التي أرسلها إلكسندر كيرك من جدة إلى وزارة الخارجية في واشنطن أن الملك كان قد أبلغ الرئيس سلفاً بآرائه حول مشكلة فلسطين قبل لقائهما في فبراير عام ١٩٤٥م، وفي ضوء هذه المراسلات يصبح الغرض من المناقشات بين رئيسي الدولتين أكثر وضوحاً.

وسوف نناقش أهمية هذا اللقاء بين الزعيمين بعد أن نلقي نظرة على الاجتماع بين الملك وتشرشل في فندق بحيرة الفيوم في مصر.

اللقاء بين تشرشل والملك عبدالعزيز وقادة آخرين:

بعد أن ودع الرئيس روزفلت الملك عبدالعزيز وحاشيته، صعد الوفد العربي بكامله على متن المدمرة مرفي (MURPHY) التي انطلقت من البحيرات المرة إلى الإسماعيلية حيث نزل الملك وحاشيته، واستقلوا موكباً من السيارات أمّنه البريطانيون إلى فندق بحيرة قارون في واحة الفيوم (جنوب غرب القاهرة)، إذ بقي الملك ورجاله متخفين بأسماء مستعارة لمدة يومين قبل لقاء تشرشل في ١٧ فبراير.

بعد مغادرة الرئيس روزفلت لمصر في ١٥ فبراير، قام رئيس الوزراء البريطاني تشرشل بوضع الترتيبات للقاء ليس فقط الملك فاروق - ملك مصر- والملك عبدالعزيز- عاهل المملكة العربية السعودية- والإمبراطور هيلاسيلاسي -إمبراطور أثيوبيا-، بل والرئيس السوري شكري القوتلي أيضا. ووفقاً لما تذكره وثيقة في مركز وثائق تشرشل فإن الغاية من هذه الاجتماعات مع الملك عبدالعزيز بن سعود والملك فاروق والرئيس القوتلي كان لاستعراض القضايا ذات الاهتمام المشترك "من أجل تهدئة الأوضاع في الشرق قدر الإمكان".

بلور تشرشل ترتيباً يقضي بأن يذهب إلى فندق بحيرة الفيوم للقاء الملك عبدالعزيز. ووفقاً لجرافتي - سميث فقد كان (تشرشل) يرتدي رداءً صينياً غنياً بالألوان عندما استضاف الملك على مائدة الغداء. تؤكد بعض الصور غير المنشورة التي كُشف النقاب عنها مؤخراً حقيقة هذا الاجتماع.

يختلف الكُتَّاب الغربيون في رواياتهم لهذا الاجتماع، ويحتفظ مركز أرشيف تشرشل في كيمبردج بوثائق تفيد أن سكرتير تشرشل (السير إلكسندر كادوجان) وجهه إلى أن" يعبر عن سعادته لتمكنه من اللقاء شخصياً مع هذه الشخصية البارزة في العالم العربي".

تشير الوثيقة موضع الحديث إلى أنه لم يكن هناك " جدول أعمال معد سلفاً للنقاش". "أما فيما يتعلق بفلسطين، فقد شرح جلالته قلقه من تطورات الوضع في ذلك البلد، ومن ناحيته فقد عبر رئيس الوزراء عن أمله في أن يحصل على عون جلالته لدعم الوصول إلى تسوية واضحة ودائمة بين اليهود والعرب".

شهد لورانس جرافتي - سميث الوزير البريطاني في جدة مناسبة اللقاء، بل إنه نصح رئيس الوزراء ألاَّ ينغمسَ في تدخين السيجار وشرب الخمر في حضرة الملك العربي. كانت مأدبة الغداء التي أقامها البريطانيون للملك، والتي قام جرافتي - سميث بالترجمة في أثنائها ناجحة نجاحاً كاملاً. وذكر تشرشل في مذكراته " النصر والمأساة Triumph andTragedy" (الصفحة ٣٩٨) أن خادم الملك قدم له كأساً من ماء زمزم ليشربه، وأنه اعترف بأن "هذا كان ألذَّ ماء تذوقه في حياته كلها".

أما فيما يتعلق بالمناقشة بين تشرشل والملك فيذكر تقرير أرسل من مفوضية الولايات المتحدة الأمريكية في جدة بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٤٥م، أن الملك طلب من العميد إدي أن يلتقيه على انفراد؛ لأنه أراد أن تعرف حكومة الولايات المتحدة ماذا دار في النقاش بينه وبين السيد تشرشل، وتذكر رواية حول الأمر أعِيدَتْ صياغتها ما يلي:

افتتح السيد تشرشل النقاش بثقة، وأخبر الملك عبدالعزيز أن بريطانيا العظمى كانت على علاقة قوية معه لمدة عشرين عاماً، ولعلاقة بريطانيا هذه؛ فإن ذلك يخولها أن تسعى للحصول على مساعدة الملك في حل مشكلة فلسطين، وهو الأمر الذي يتطلب زعيماً عربياً قوياً لكبح جماح العناصر المتعصبة " وتحقيق تسوية واقعية مع

الصهيونية". جادل تشرشل بأن على الجانبين أن يقدما تنازلات، وأنه يتوقع من الملك عبدالعزيز أن يقنع العرب بأن يستجيبوا.

قال الملك العربي في رده: إنه لم يخفِ عرفانه بالجميل لبريطانيا العظمى، وإنه كان مستعداً بصفته صديقا لمساعدة بريطانيا وحلفائها ضد أعدائهم، لكن العاهل السعودي أصر على أن ما طلبه تشرشل منه يتجاوز طلباً لمساعدة بريطانيا أو حلفائها، وإنه في الواقع يشكل " صك خيانة للنبي ﷺ وكل المسلمين المؤمنين"، وهو ما سيمحو شرفه، ويدمر روحه. قال: إنه لا يستطيع القبول " بتسوية مع الصهيونية"، وبدرجة أقل أن يأخذ مبادرة في هذا الاتجاه. وعلاوة على ذلك، فقد أشار إلى أنه على افتراض استعداده لفعل ذلك، فإن هذا النوع من التصرف لن يكون في مصلحة بريطانيا أو أي طرف آخر؛ لأنه يدرك أن دعم الصهيونية سيؤدي بلا شك إلى سفك الدماء واضطراب واسع الانتشار في البلاد العربية.

طلب الملك أخيراً من رئيس الوزراء تشرشل أن يؤكد له أن تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين سيتوقف، لكن تشرشل لم يكن مستعداً لتقديم مثل هذا الالتزام، ولو أنه وافق على معارضة أي خطة مستقبلية للهجرة اليهودية تؤدي إلى إخراج السكان العرب المقيمين في فلسطين أو تؤثر على سبل رزقهم. لذلك ناشد الملك ونستون تشرشل أن يختار بين الآتي:

١- عالم عربي صديق ومسالم.

٢- نزاع ضار بين العرب واليهود في حال السماح بهجرة غير مقيدة لليهود إلى فلسطين، وطلب الملك بأن تأخذ أي صيغة للسلام في فلسطين موافقة العرب في الاعتبار.

غادر الملك عبدالعزيز الفيوم إلى الإسماعيلية بعد ختام اجتماعه مع روزفلت وتشرشل، واستقل الطوافة البريطانية أرورا (Aurora) في ١٨ فبراير، ووصل إلى ميناء جدة في العشرين منه، حيث كان ينتظره استقبال الأبطال من رعاياه وأفراد الأسرة المالكة في كل من جدة ومكة المكرمة والرياض.

ماذا حققت الاتصالات بين الملك عبدالعزيز والقادة الغربيين؟

دعونا نتفحص تلك الاتصالات. أعطى بعض الكُتّاب الأمريكيين الانطباع بأن الاجتماع بين الملك والرئيس كان مخيباً للآمال، ولكن العميد أدي يدحض هذا الرأي مقتبساً من رسالة للرئيس روزفلت قوله: إن اجتماعه مع الملك عبدالعزيز، كان " نجاحاً رائعاً وتجربة مبهجة". مضللاً بالقدر نفسه ادعاء محمد هيكل أن الرئيس روزفلت وصف الملك عبدالعزيز - عندما كان يتحدث مرة إلى مجموعة من اليهود الأمريكيين - بأنه "متوحش نبيل"، يجب على اليهود أن يكونوا واعين له. لم أستطع أن أجد في وقائع المؤتمرات الصحفية الرئاسية الكاملة لروزفلت دليلاً يدعم ادعاء هيكل. وفي الحقيقة إن المكانة العالية التي حملها الرئيس روزفلت للزعيم العربي ظهرت في تقريره للكونغرس بقوله: «لقد تعلمت (عن فلسطين والشرق الأدنى) من خلال الحديث لمدة خمس دقائق مع ابن سعود أكثر مما يمكن تعلمه من خلال تبادل عشرات الرسائل». كان الملك عبدالعزيز من ناحيته يكن احتراماً دافئاً للرئيس روزفلت، ونعته " بأخيه التوأم" في العمر والمسؤولية بصفته رئيس دولة، كما أن الملك أخبر وزيره (حافظ) وهبة بأن اجتماعه مع روزفلت كان "الحدث الأبرز في حياته كلها".

كان الجانب الأكثر أهمية للاجتماع بين الرئيس والملك هو الصداقة الشخصية التي قامت بينهما خلال الاجتماع وبعده، ونتيجة لذلك فقد أهدى الرئيس كرسياً متحركاً للملك عبدالعزيز الذي ذكر الهدية بإعزاز على أنها واحدة من أثمن ممتلكاته.

عقد الرئيس روزفلت مؤتمراً صحفياً يوم ١٩ فبراير ١٩٤٥م على متن السفينة التي أقلته في رحلة العودة من مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حضره الصحافيون الذين رافقوه في هذه الرحلة التاريخية. أفصح الرئيس روزفلت في سياق إجابته على سؤال عن وجهات نظره حول بعض جوانب لقائه مع جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود رداً على سؤال: "كيف هي نظرته(الملك عبدالعزيز) للأمور؟"، أجاب الرئيس: "لم أقل حتى لسام (القاضي روزمان) ما قاله عن اليهود. كان أمراً رهيباً تماماً. إنه لا يرى بأساً في

اليهود الموجودين هناك الآن، لكنه يرى إشكالاً كبيراً في وضع اليهود الذين يهاجرون إلى هناك من باريس ولندن ونيويورك، وهو يرى فارقاً كالسماء والأرض بينهما. شعوره العام هو أن العرب يريدون أن يتركوا لشأنهم، وألاَّ يتدخلَ أحد في شؤونهم، وهذه وجهة نظر مثيرة للاهتمام. إنه يخشى أن يسيطر اليهود الغرباء القادمون (إلى فلسطين) على العرب، وقال: إنه ليس هناك من سبيل لإبقائهم داخل حدود فلسطين" (المؤتمرات الصحفية الرئاسية).

علاوة على ذلك، فقد كتب روزفلت رسالة إلى الملك عبدالعزيز بتاريخ ٥ أبريل مؤكداً له أن الولايات المتحدة لن تغير سياستها تجاه فلسطين، ولن تتخذ قراراً حول المسألة الفلسطينية بدون التشاور مع العرب واليهود. إلا أن روزفلت توفي بعد ثمانية أسابيع فقط من لقائهما، وتخلى خلفه هاري إس. ترومان عن وعده بسياسة منصفة نحو العرب واليهود.

كان الملك عبدالعزيز سعيداً بلقاء الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء تشرشل؛ لينقل إليهما أفكاره حول بعض المشاكل السياسية الملحة التي تواجه المنطقة، كما كان يأمل أن يعمق اللقاء فهمهم المشترك، وقد يؤدي إلى حل دبلوماسي مرضٍ لمشكلة فلسطين التي كانت تهدد السلام في الشرق الأوسط والعالم.

على الرغم من هذا، فقد كان لقاء الملك عبدالعزيز/ روزفلت ذا أهمية عظمى لكل من السعوديين والأمريكيين، إذ أسهم الأمريكيون في تطوير صناعة الزيت في المملكة، كما ازداد التعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية قوة ومتانة في الحقول الاقتصادية والثقافية والدبلوماسية منذ عهد الرئيس روزفلت على الرغم من تعرضها لبعض الهزات بين الحين والآخر.

أُقنعت المملكة العربية السعودية بعد بضعة أسابيع من لقاء الملك عبدالعزيز/ روزفلت بإعلان الحرب على ألمانيا واليابان، وذلك قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، ونتيجة لذلك فقد دعي موفدون سعوديون لحضور مؤتمر الأمم المتحدة حول المنظمة

الدولية في سان فرانسيسكو في الفترة الواقعة من ٢٥ أبريل إلى ٢٦ يونيو عام ١٩٤٥م، حيث وقع على الميثاق وفود من ٥٠ دولة. ظهرت الأمم المتحدة إلى الوجود في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٤٥م، وكانت المملكة العربية السعودية واحدة من الأعضاء المؤسسين للأمم المتحدة.

من ناحية أخرى فقد تحدث تشرشل عن ملك المملكة العربية السعودية "بإعجاب شديد" لصداقته لبريطانيا ودعمه للقضية المشتركة، وأقر بالحاجة إلى دعمه مع اقتراب نهاية الحرب في الوصول إلى "حل لمشاكل العالم العربي واليهود في فلسطين". وقد بعث الملك عبدالعزيز برقية إلى تشرشل في مايو (بعد ثلاثة أشهر من لقائهما) مذكّراً إياه فيها بمحادثاتهما في الفيوم عندما أخبره قصة عن الحية والذئب لتوضيح الخطر الذي واجهاه من الألمان والروس. وعبر تشرشل في رده البرقي على الملك عبدالعزيز والمؤرخ في ٢١ مايو عام ١٩٤٥م عن الأمل في أن تثمر مسألة فلسطين عن نتيجة تكون " عادلة لحقوق ومصالح كل الأطراف المعنية".

لقد اجتازت العلاقات الإنجليزية / السعودية، والتي ولدت نتيجة للضرورة السياسية، اختبار الزمن على الرغم من الخلافات حول مشكلة فلسطين.

قائمة المصادر والمراجع

١- مركز إرشيف تشرشل، كلية تشرشل، كيمبردج: المملكة المتحدة، وثائق مثل تشر /٩ / ٢٠٦أ، ص١١٠، ص١١٤، ص٢٠٦. ط، ص٢٠٦...إلخ.

٢- العميد وليام الفرد إدي، فرانكلين دي. روزفلت يلتقي ابن سعود (أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكيون، سلسلة كوهينور، رقم ١، نيويورك، ١٩٥٤م).

٣- وليام إدي (توفي عام ١٩٦٢م). " الملك ابن سعود: عقيدتنا وحديدكم"، مجلة الشرق الأوسط، المجلد ١٧، رقم٣، صيف عام ١٩٦٣م، معهد الشرق الأوسط، واشنطن.

٤- إبراهيم الراشد (محرر)، المملكة العربية السعودية تدخل العالم الحديث، (نسخة طبق الأصل لوثائق أرشيفية من وزارة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، ولاية كارولينا الشمالية، ١٩٨٠م، المجلد٤، الصفحات ١٣٧-١٣٨، ٢٢١-٢٢٢، ٢٢٨...إلخ.

٥- لورانس جرافتي - سميث، الشرق النير، جون موراي المتحدة، لندن، ١٩٧٠م.

٦- إف. دي. روزفلت، المؤتمرات الصحفية الرئاسية الكاملة، ٢٥ مجلد، نيويورك، ١٩٧٢م.

٧- فرانك فريدل، فرانكلين دي. روزفلت: موعد مع القدر، ليتل براون وشركائه، ١٩٩٠م.

٨- جيمس مكجريجور بيرنز، روزفلت: جندي الحرية (١٩٤٠-١٩٤٥م)، ويدنفلد ونيكولسون،١٩٧١م.

٩- وارن كيمبول، ملفق في الحرب: تشرشل وروزفلت والحرب العالمية الثانية، هاربر كولينز، ١٩٩٧م.

١٠- وارن كيمبول، تشرشل وروزفلت: المراسلات الكاملة، المجلد٢ (نوفمبر ١٩٤٢-

فبراير ١٩٤٤م) والمجلد٣ (فبراير ١٩٤٤ - أبريل ١٩٤٥م)، منشورات جامعة برنستون، نيوجرسي.

١١- روبرت إي. شيروود، روزفلت وهوبكنز، المكتبة العالمية، نيويورك، ١٩٥٠م.

١٢- هاري إل. هوبكنز، أوراق البيت الأبيض، المجلد٢، يناير ١٩٤٢- يوليو ١٩٤٥م، آير وسيوتسوود، لندن، ١٩٤٩م.

١٣- ونستون إس. تشرشل، الطريق إلى النصر، ١٩٤١- ١٩٤٥م، المجلد٧، هينمان، ١٩٨٦م.

١٤- مارتن جيلبرت: تشرشل: سيرة حياة، هينمان، ١٩٩١م.

١٥- راك باركر (محرر)، ونستون تشرشل: دراسات في الزعامة، براسي، لندن ونيويورك، ١٩٩٥م.

١٦- خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، المجلد٣، دار الملايين، بيروت، بدون تاريخ.

١٧- حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

١٨- محمد هيكل: القنوات السرية: القصة السرية للمفاوضات العربية- الإسرائيلية، هاربر كولينز، لندن، ١٩٩٦م.